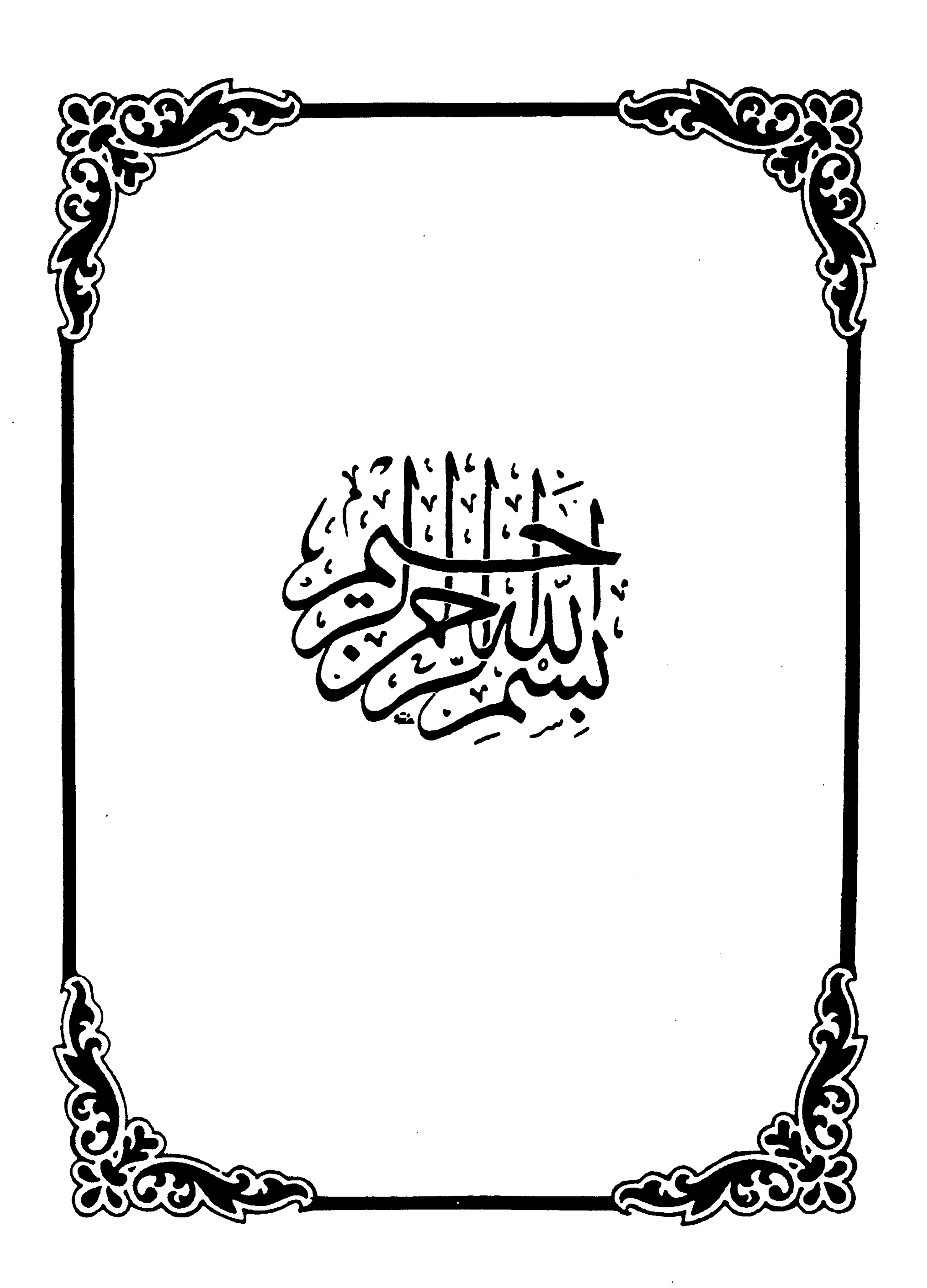
جامعة الزقازيق - كلية الآداب
قسم التاريخ

رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي بعنوان :

العلاقات
بين بلاد المليبار وجوجيرات
وبين سواحل الخليج العربي الغربية

مقدمة من الطالب :
محمد الشحات عبده قرقش

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الحميد الشامي
أستاذ التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقل رب أدخلني مدخل صدق

وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من

لدنك سلطانا نصيرا»

(صدق الله العظيم)

محتويات البحث

* الفصل الرابع :

المحطات والمراكز التجارية

١ - موانيء الخليج العربي .

٢ - موانيء المحيط الهندي .

٣ - أهمية سواحل مليبار وجوجيرات التجارية .

* الفصل الخامس :

العلاقات بين الخليج العربي وسواحل الهند الغربية

أولا : فى عصر صدر الإسلام .

١ - أثر التغيرات الجديدة على العلاقات بين الطرفين .

٢ - سياسة الخلفاء الراشدين في الخليج العربي والمحيط الهندي .

٣ - الحملات البحرية والبرية في الخليج العربي وأهدافها .

٤ - الحملات البحرية والبرية على سواحل الهند الغربية وأهدافها ،..

٥ - استقرار بعض الجاليات العربية على سواحل الهند الغربية .

* الفصل السادس :

ثانيا : العلاقات في العصر الأموي

١ - اهتمام الخلافة الأموية بإقليم مكران والسند حتى سنة ٩١هـ/سنة ٧٠٩م .

٢ - فتوحات محمد بن القاسم الثقفي في السند سنة ٩٢ هـ / سنة ٧١٠ م ، وأثرها .

٣ - فتوحات الأمويين في منطقة جوجيرات .

٤ - حركة الملاحة والتجارة بين الطرفين .

* الفصل السابع :

ثالثا : العلاقات في العصر العباسي الأول

١ - أهداف العباسيين في الخليج العربي والمحيط الهندي .

٢ - دور سكان الخليج العربي في نشر اللغة العربية علي ساحل الهند الغربية .

٣ - دور سكان الخليج العربي في نقل الثقافة الهندية والأوردية إلى العربية .

٤ - حملات العباسيين على ساحل الهند الغربي .

٥ - أهمية سواحل مليبار وجوجيرات في العصر العباسي .

** الخاتمـــة .

** الملاحـــق .

التصديـــــــــر

رغم التقدم الهائل الذي أحرزته البشرية حالياً ، وهي علي أعتاب قرنها الحادي والعشرين ، في كافة مجالات العلوم الإجتماعية والتطبيقية ، إلا أنها مازالت تجهل حقيقة المحيط الهندي وسواحله [1]. ذلك المحيط الذي حمل على ظهره أول سفينة للإنسان تسعى للبحث عن رزقه ، بين جزره وسواحله وكان أول محيط عرفه الإنسان عبر مسيرته الحضارية . ومنذ القدم عرف الإنسان إمكانات ذلك المحيط الهائلة، فمن قاعه كان العنبر، ومن جبل بلدانه حمل الياقوت، ومن أشجار سواحله تفوح رائحة العطر والعود .

وإلى هذا المحيط هفت نفوس الناس جميعا ، منذ القدم ، وتحركت سياسات القوى الكبرى لتأمين جلب السلع . والتفت على صفحة مياهه أجناس شتي : من عرب وفرس وأفارقة ويونان ورومان وصينين وغيرهم، كل يسعى وراء تجارته . وعاشوا جميعا تحت راية واحدة هى راية السلم والتجارة . فأدى كل منهم دوره ورجع بتجارته ، دون تعارض أو تزاحم .

ولقد أبحر العربي ، خاصة ابن الخليج ، بسفينة المقلفطة [2]. وشراعة المثلث ، هذا المحيط ، من أقصاه إلى أدناه حتى أصبح سيدا على مياهه ، فخبر دروبه ، وعرف ظواهره وحفظ أسراره ، وتغلب على مشاكله ، وتحسس نبضه . وتحمل الملاح العربي قعقعة ألواح سفينتة وتعتعة ظهر مركبه ، وتطاول أمواج مياهه ، ليعود بتجارات الهند وكنوز افريقية وخيرات الصين ، فنسى ماكان من غضب لهذا المحيط وعاود رحلاته .

ومن تعدد الرحلات زادت أرباحه ، وتنامت خبراته ، وظهرت على سواحل الخليج العربي مدناً ومراكز حضارية ، وأصبح هذا المحيط هو الأم الذي يعطف ويحن على مدن وسواحل الخليج العربي ، حتى اعترف بذلك أحد المسئولين الخليجين الكبار حالياً ، حينما أقر بدور الهند وبحرها في رسم هوية المنطقة [3]. وموارد الخليج

---

(١) هناك شعور عام بين علماء البحار ، حاليا ، بمدى ضآلة معرفتهم عن المحيط الهندي الهام ، مقارنة بما توافرت لديهم من معلومات عن المحيطات الأخرى فحظ المحيط والبحار والخلجان المتصلة به أقل بكثير من أى بحر صغير ، يظهر ذلك من النتائج والدراسات العالمية ، مثل بحر الشمال مثلا

وقد أرسلت الأمم المتحدة ، ممثلة فى هيئة اليونسكو ، بعثة دولية إلى المحيط الهندي ، فيما بين عامي ١٩٥٩م - ١٩٦٥م . ورغم ذلك فمعلوماتها لاتسد رمق الباحثين حتى الوقت الحاضر حول دور هذا المحيط وأهمية .

انظر : بيرمان : دانييل ، اقتحام المجهول الأعظم ، ترجمة شعبة الترجمة العربية باليونسكو والدكتور أنورعبد العليم ، مراجعة شعبة الترجمة العربية والدكتور مكرم جرجس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٦م ، ص ٥

(٢) هي السفينة التي لايدخل في تركيبها مسمار واحد ، وتثبت ألواحها بخيوط من ليف وتسمي المدسرة . ويشتق منها كلما GALFTER أو GALFATAGE بالفرنسية .

انظر : الشامي : أحمد ، أ . د . ، العلاقات التجارية ، رمسيس بالإسكندرية ، سنة ١٩٧٨م ، ص ١٩ ومابعدها - حنظل : فالح، معجم الألفاظ العامية ، الإمارات العربية المتحدة ، بدون تاريخ ص ١٤٢ .

(٣) يقول الأمير سعود الفيصل فى تقريره عن وحدة المنطقة المقدم إلى الأمانة العامة للمجلس . « وكانت العلاقات بين مناطق الخليج ترتكز على الروابط العائلية والقبلية ومعاناة الفقر والشراكة في البحث عن الحياة في البحر وفي شبه القارة الهندية » انظر : الوحدة العربية، نظرة عامة ، ص ١٨ ، الأمانة العامة لمجلس التعاون ، ١٩٨٥م .

العربي [1]. وها هو شاعر خليجي معاصر ، من جيل النفط ، يتململ من قسوة الصحراء ، ويشدو بحنان المحيط ، فيقو ل :

أواه يا أرض الحـرائق والسـموم

البحـر أحنى من صفافك والشـراع [2].

ورغم هذا الإرتباط المصيري ، بين سواحل الخليج العربية ، وبين سواحل الهند الغربية ، والتي كانت فيه الأخيرة اشبه برصيف لشحن تجارات المحيط وتفريقها ، لم نشاهد على أرفف مكتبتنا العربية دراسات وبحوث حول هذا الأمر . وتركزت جوانب العلاقات بين العرب وغيرهم ، على : الفرس واليونان والرومان ، وتناست المكتبة العربية ، إلا من خلال دراسات شاملة [3]. دور تلك العلاقات وأهميتها وواقعها ، وظلت الصورة العربية عن طبيعة العلاقات تستمد من حكايات ألف ليلة وليلة وحكايات خيالية أخرى .

من هنا فقد أقدمنا على اقتحام ذلك الجانب من أجل تقديم صورة عن تلك العلاقات من بداية العصور الإسلامية وإلى العصر العباسي الأول ، ورسم لوحة عن خطوط التجارة وموانئها وروادها ، في تلك الفترة وأهميتها في تقديم صورة جديدة من جوانب التاريخ الإسلامي والعلاقات العربية الهندية ، وبصورة خاصة بين سواحل الخليج العربي الغربية وبين سواحل مليبار وجوجيرات بغرب الهند .

---

(١) تعددت التسميات التي أطلقت على الخليج العربي منذ القدم وحتى الآن، ونحصرها فيما يلي:

* عند السومريين والبابليين والآشوريين: اطلقوا عليه: البحر الأدنى، البحر المر. في مقابل البحر المتوسط ونهري دجلة والفرات عندهم. كما سموه بالبحر السفلي، والبحر الذي تشرق فيه الشمس وبحر ماجان.
* في العصر الهلينستي : سماه اليونان الخليج الفارسي، منذ الحملات التي بدأ يرسلها الإسكندر وخلفائه عبره، وكانت حملات الإسكندر متتبعة للسواحل الفارسية، أكثر من السواحل العربية.
* في العصور الإسلامية: خليج الخط، وخليج البحرين، وخليج هجر، وخليج القطيف، والخليج العربي، وقد ساد الاسم الأخير، منذ العصور الإسلامية، في ظل السيادة الإسلامية والعربية لساحلين.
* أشار قائد الثورة الإيرانية، إلى أنه يجب تسميته «بالخليج الإسلامي»، وذلك في فترة إعلان تشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ ١٩٨١م.

انظر : البدر : سليمان، دكتور، الذكرى والتاريخ، جامعة الكويت، العيد العاشـر للجامعة، ص ١١١. الخليج العربي في الألفين الثاني والأول ق.م، الكويت، ١٩٧١م، ص ٤٧.

- المسلم : محمد سعيد، ساحل الذهب الأسود، دار ومكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص ١٧.
- عبد الساتر: علي ، قصة الخليج، دار المجاني، بيروت، ١٩٨٩م. ص ٥.
- قلعجي : قدري، الخليج العربي، دار الكاتب اللبناني، ص ٧و٨، ١٩٦٥م.
- الشامي : أحمد، الأستاذ الدكتور، العلاقات التجارية، ص ٧ وما بعدها.

(٢) متولي : محمد، دكتور، أبو العلا: محمود، دكتور، جغرافية الخليج العربي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٢.

(٣) من هذه الدراسات :

- حوراني : جورج، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة السيد يعقوب بكر، الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.
- عثمان : شوقي، دكتور، تجـارة المحيط الهندي في عصر السـيادة الإسلامية، الكويت، عالم المعرفة، العدد: ١٥١، يوليو، ١٩٩٠م.

المقدمـــــــــــة

كان للظروف الجغرافية والتاريخية الأثر الكبير فى توجيه الدور الحضاري الذي قام به أهالي سواحل الخليج العربية . ذلك أن القبائل والجماعات التي عاشت على تلك السواحل منذ القدم ، حتمت عليها ظروفها التوجه شرقاً صوب البحر ، بعد أن أصبح توجهها الغربي البري أمراً قاسياً وشاقاً . فركبوا ماءه وغاصوا في قاعة طلباً للرزق .

وعندما تمكن سكان الخليج من صنع سفنهم اتجهوا بها صوب المحيط الهندي ، وعثروا فيه على كنز الثروات ، وقاموس السلع والمنتجات حيث تتعدد على سواحله السلع ، ومن قاعه تخرج الدرر ، وساعدت الرياح الموسمية تلك السفن العربية على الوصول إلى غاياتها وبدأت السفينة العربية التي قادها عرب الخليج تقوم بدور هام في تاريخ البشرية .

ذلك أنه تقع في شمال الخليج العربي أقدم حضارات منطقة غرب آسيا ، حيث تمكن إنسان بلاد الوافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد من إرساء دعائم حضارة راقية ، فازدهرت مدنه ، وتقدمت مدنياته ، واحتاجت تلك المدنيات إلى سلع كمالية لحياتها الراقية ، وأصبح الخليج وبحارته ، الرئة التي تتنفس بها تلك الحضارات مع العالم الخارجي ، وجاء الإسكندر ليحقق حلمه الكبير ، وحلم الغرب في جلب سلع الهند وثرواتها فاهتم هو الآخر بالخليج وأرسل سفنه لاستكشاف ووجه حملاته لمحاولة احتلاله .

على أن الفرس كانوا أكثر الأمم القديمة إدراكا لأهمية تجارة الخليج وسواحله الغربية ، ومن أجل تطبيق سياسة الإحتكار العالمية على تجارة الشرق ، عبرت قواتهم إلى السواحل العربية ، وامنت مياه الخليج من القراصنة وتحقق حلم الساسانيين لفترة طويلة واصبحوا سادة العالم تجارياً ، في الوقت الذي حاول فيه الغرب الاعتماد على البحر الاحمر .

ومنذ القرن السابع الميلادي وقعت تغيرات جذرية في العلاقات الدولية ، فقد ظهر الإسلام ، وأصبح الخليج العربي لأول مرة بحيرة تتبع إدارة واحدة ، وانتهى زمن التنافس التجاري بين الخليج العربي والبحر الأحمر . وقامت سفن الخليج العربي بنفس الدور الهام الذي قامت به الجيوش الإسلامية على جبهات القتال . فاستغلت تلك السفن التجارية خبرتها الحضارية مع سواحل المحيط الهندي ، وبدأت من خلال ، تجارها وبحارتها ، تنشر الدين الجديد ، وتوفر للمدن الإسلامية ما تحتاجه من سلع الهند والمحيط الهندي ، وبذلك تشابه دور الفارس العربي على البر ، مع الملاح الخليجي في البحر ، في سبيل خدمة الإسلام ودولته وشعوبه .

ومن أجل تطبيق الأمن والأمان والإستقرار ،للعلاقات الدولية ، فإن الدولة الأموية بدأت تهتم بوضوح بأحوال المحيط الهندي ، وأرسلت حملات عدة لتأمين سواحله الشمالية ، حتي تمكنت حملة محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م من تحقيق إنتصارات حاسمة على جبهة السند ، وتبع ذلك حملات على سواحل غرب الهند . وجاء العباسيون يتطلعون بشوق إلى سواحل الخليج العربي والمحيط الهندي ، وحقق أبو جعفر المنصور حلمهم في بناء عاصمة لهم قريبة من الأبلة والبحرين وسيراف وعمان ، وهي بغداد .

وفي الجانب الآخر شكلت الظروف الجغرافية والتاريخية صورة مماثلة لسواحل الهند الغربية في المليبار وجوجيرات ، حيث تعزل سلاسل جبال الغات الغربية [١]. تلك السواحل عن داخل هضبة الدكن ، فاضطر أهلها إلى التوجه غرباً صوب البحر ولكنهم ارتبطوا بداخل الهند بعدة طرق برية لجلب ثروات الهند وسلعها الزائدة الى سواحلهم . وأصبحت تلك السواحل هي الأخرى رئة يتنفس بها الهنود مع العالم الخارجي .

ووقف ساحل مليبار وجوجيرات في مقابل ساحل الخليج العربي في توجهين عكسيين الأول غربا ، والثاني شرقا ، والتقى الطرفان على صفحة مياه المحيط الهندي ، لتبادل منافعهم . ووجد العربي غزارة ثروات الهند وتنوعها فطوّر سفينته ، وتعلم أسرار محيطه ، وكشف رحلاته ، وحمل ثروات الهند إلى المناطق التي تحتاجها ، وأصبح ساحل الهند العربي رصيفا عالميا لشحن سلع الهند والمحيط الهندي إلى المناطق الاخرى .

وبرغم وجود ممرات بحرية أخرى تتصل بالمحيط الهندي إلا أن الخليج العربي قد شكل الذراع الأيمن لهذا المحيط ، ولم يتمكن البحر الأحمر ، رغم محاولات الرومان ومن قبلهم البطالمة ، من منافسة الخليج العربي [٢]. بحيث أصبحت منطقة الشرق الأدنى تعتمد بصورة أساسية على ذلك الممر البحري الضيق الضحل ، وهو الخليج العربي ، على استيراد مايلزم شعوبها من المحيط الهندي. وعبر سلسلة هامة من الموانيء الخليجية كانت خيرات المحيط تصل إلى شماله ، لتصب في البحر المتوسط عبر الهلال الخصيب وقام أهل الخليج أفرادا وجماعات بدور كبير وهام في هذا الأمر فتحملوا صعوبات الرحلة ومشاقها ، وواجهوا صعوبات المحيط وغدر أمواجه ، وتكونت لديهم تجربة طويلة في التعامل مع تقلبات المحيط ، وبنوا سفنهم بما يتلاءم مع ظواهر المحيط فجعلوها مقلفطة ، لتكون مرنة قوية خلال الرحلة الطويلة ، ورفعوا صاريها على شكل مثلث حتي يتمكنوا من استغلال الريح ، ويتمكنوا من سهولة توجهها . واستفادوا من الرياح الموسمية التي تهب على شمال المحيط في دفع سفنهم جيئة وذهابا .

وأصبح الطرفان : سواحل الهند الغربية ، وساحل الخليج العربية يؤديان دوراً هاماً في تاريخ البشرية ، فالطرف الأول تعهد بتوفير كنوز الهند وجزر محيطها على رصيف موانيء مليبار وجوجيرات ، مع إنجازات حضارة الهنود وإبداعاتهم ، وقام الطرف الثاني بنقل تلك المنتجات إلى المناطق التي تحتاجها . وعلى سواحل مليبار وجوجيرات ، عاشت تلك الجاليات تؤدى دورها بصورة آمنة ومنظمة ووفرت بالتالي سواحل غرب الهند مجالا حيويا لسكان الخليج العربي .

ولما كانت الدراسات التي اتجهت إلى معالجة جوانب العلاقات مع سواحل المحيط الهندي نادرة قديمها وحديثها ، الأمر الذي جعل المفكرون الهنود يشكون مراراً ، من عدم وجود اهتمامات بدور بلادهم وسواحلهم في أحداث العالم عامة والشرق الأدني خاصة ، فقد قمت باختيار أهم المناطق التي ارتبطت بسواحل الهند والمحيط الهندي ، وهي سواحل الخليج العربي الغربية ، وجعلتها موضوعاً بحثي هذا وهو «العلاقات بين بلاد

(١) هي سلاسل جبال تحيط بهضبة الدكن من الغرب. سيفصل ذلك في الفصل الأول.

(٢) سيفصل ذلك في الفصل الرابع أثناء الحديث عن ميناء عدن.

المليبار وجوجيرات وبين سواحل الخليج العربي الغربية » وبذلك ربطت تلك العلاقات مع أهم مناطق المحيط الهندي ، وحددناها في أهم فترات التاريخ ، وهي بداية ظهور الإسلام وحتى العصر العباسي الأول ، وهي الفترة التي شهدت تغيرات عالمية في نظم المعاملات والعلاقات الدولية .

جاء **الفصل الأول** يوضح صورة مبسطة عن جغرافية وتاريخ بلاد المليبار وجوجيرات من حيث الأسماء التي أطلقت عليهم ، وتقسيمها الجغرافي والإداري ، وصورتهما الجغرافية ، وأصول السكان فيهما ، بالإضافة إلى علاقاتهما مع الحضارات الأخرى وديانتيهما وجعلت عنوان هذا الفصل « مقدمة جغرافية وتاريخية لبلاد المليبار وجوجيرات » . وكان لزاما على أن أعطى صورة مقابلة للطرف الخليجي ، فجعلت **الفصل الثاني** دراسة لحضارات الخليج العربي وعلاقاته بسواحل الهند الغربية قبل الإسلام ، وتحدثت عن أهم حضارات الخليج في عمان والبحرين ، وأهمية التجارة في الجانب الحضاري والعلاقة مع سواحل المليبار وجوجيرات ، مع تحديد أهم السلع التجارية التي حملتها سفنهم ، مع التعرض الى جوانب التأثير والتأثر على سكان هذه السواحل .

أما **الفصل الثالث** فجاء موضحاً لصورة الرحلة وصعوباتها بين الطرفين ، وجعلت « العلاقات بين سواحل الخليج العربي ، وبين مليبار وجوجيرات » وتحدث فيه عن أهم الصعوبات الطبيعية التي اعترضت الرحلات من رياح موسمية وتيارات وأمواج وعواصف وشعب مرجانية ، وشواطىء صخرية ورملية ، ومد وجزر ، وأظهرت دور الملاح الخليجي في معالجة تلك المشاكل والتغلب عليها والتعامل معها ، وبينت أهمية دور سواحل مليبار في توفير الأخشاب اللازمة لبناء سفن أهل الخليج ثم ربطنا ذلك بنظام الرحلات بين الطرفين .

أما **الفصل الرابع** فجاء يرسم صورة للخطوط الملاحية التجارية وجعلت عنوانه «المحطات والمراكز التجارية » وتحدثت فيه عن قسمين من تلك الموانيء ، الأولى مواني الخليج العربي ، والقسم الآخر موانيء المحيط الهندي ، وأوضحت دور سواحل المليبار وجوجيرات في شكل تلك اللوحة . أما **الفصل الخامس** وهو بعنوان «العلاقات بين سواحل الخليج العربي وسواحل الهند الغربية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعصر الخلفاء الراشدين «فاختص بدراسة التغيرات الجديدة التش شهدها العالم وأثرها على تلك العلاقات ، وأهداف الخلفاء الراشدين في الخليج العربي والمحيط الهندي ، والحملات البحرية والبرية التي أرسلت في تلك الفترة الي الخليج العربي والي المحيط الهندي وآثارها ، وجوانب استقرار بعض الجاليات العربية على سواحل الهند الغربية .

ولما كان العصر الأموي قد شهد أحداثا جديدة للعلاقات بين الطرفين ، فقد جعلت له **فصلاً سادساً** بعنوان « العلاقات بين الطرفين في العصر الأموى » تحدثت فيه عن اهتمام الدولة الأموية بإقليم مكران والسند وحملة محمد بن القاسم الثقفي وأثرها وأهم فتوحات الأمويين في منطقة جوجيرات وصورة أخيرة عن حركة السفن في هذا العصر بين الطرفين . أما **الفصل السابع والأخير** ، فجاء يختص بعلاقة العباسيين وأهدافهم في الخليج والمحيط ، وجاء عنوانه « العلاقات بين الطرفين في العصر العباسي » وتحدثت فيه عن أهداف العباسيين ،

ودور سكان الخليج العربي في نشر اللغة العربية على ساحل الهند الغربي ، ونقل مؤثرات الثقافة الهندية إلى العربية . وأهم الحملات التي أرسلها العباسيون على ساحل الهند العربي ، وأهمية سواحل المليبار وجوجيرات في العصر العباسي .

ومن أجل استكمال جوانب هذا البحث بذلت ما في وسعي في لملمة كل ما يتصل بدون مصادر ومراجع ودراسات ودوريات ولقاءات ، فاتصلت بصورة مستمرة مع القسم الثقافي في السفارة الهندية بمسقط ، الكائنة بالحي التجاري ، ولم يبخل القائمون عليه من توفير ماتطلبته الدراسة . فوفروا لي كل مالديهم من مراجع ونشرات . ولما وجدت هذا الأمر لايشفي غليل بحثي هذا ، قمت بزيارة قصيرة إلى ولاية كيرلي الهندية ، برفقة أحد الزملاء الهنود ، كما اتصلت بالبريد مع هيئة كبار العلماء في الهند في لكنهو Lucknow ، لتوضيح بعض النقاط التي اعترضت عملي في البحث .

وكان الفضل أيضا يرجع إلى القائمين على المكتبة الاسلامية التابعة لوزارة التراث القومي والثقافة ، بسلطنة عمان ، بما وفرته لى من مكان هاديء للبحث ، ووقعت الاطلاع ، ومصادر ولخطوطات ومراجع هامة. كان لها أثرها في انجاز هذا البحث كما تصلت بصورة مستمرة ولفترة طويلة بالمديرية العامة للوثائق والمخطوطات ، التي وفرت لي كل مالديها من مخطوطات تخص موضوع الملاحة ، وقضايا البحر واطلعت على ماتحتويه المكتبة الفنية ، التابعة لشركة نفط عمان بما تحويه من مراجع ، ساعدتني في استكمال بعض صور البحث . واتصلت كذلك بدور النشر الشامية والمصرية والخليجية للوقوف على محتوياتها فيما يتصل بموضوع بحثي .

# # #

ولا يفوتني في هذا المقام أن أنسب الفضل إلى أصحابه ، فعلى الرغم من الجهد الذي بذلته في هذه الدراسة ، فإن الفضل في توجيهي وتشجيعي على المضي فيها يرجع إلى فضيلة الشيخ الكبير ، الذي أصبح والداً واستاذاً ومعلماً ومرشداً وأعني به الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الحميد الشامي . لقد شاركني منذ البداية حيرتي في اختيار الموضوع ، فأرشدني إلى ما اخترت ، وفتح قلبه الكبير لكل ما سألت وطلبت ، ولم يبد ضجرا لكثرة أسئلتي واستفساراتي ، فوقف بجواري حتي اكتمل هذا العمل . فكان والداً في عطفه عليّ ، وحرصه على صالحي ، وأستاذاً لى في توجيهي ونصحي ، ومعلماً في تلقيتي اسرار مهنتي ، وحفاظاً منى على أن يستمر لي اباً في عطفه ، وأستاذاً في علمه ،ومعلماً في إرشاده ، بذلت كل ما في جهدي لنيل ثقته ، وسهرت الليالي خشية لومه .

وإني أتوجه إلى الله العلي القدير أن يحفظ هذا الشيخ ، الأستاذ الدكتور /أحمد عبد الحميد الشامي لنا ولطلاب العلم والمعرفة ، وأن يجزيه عن العلم وطلابه خير الجزاء ، إنه سميع مجيب الدعاء.

# # #

كما لايفوتني أن اتقدم بالشكر إلى كل من ساهم فى انجاز هذا البحث من الزملاء في سلطنة عمان وهم :

- الشيخ / هلال بن محمد العامري مدير عام المديرية العامة للثقافة بوزارة التراث القومي والثقافة ، على ماوفره لى من معلومات خاصة بالتراث الشعبي .

- الشيخ / محمود بن زاهر الهنائي مدير عام المديرية العامة للوثائق والمخطوطات .

- الشيخ / أحمد بن سعود السيابي مدير عام الشئون الإسلامية بوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وإلى كل من قدم لنا عونا بوزارة التراث القومي والثقافة وعلى رأسهم سمو السيد / فيصل بن علي بن فيصل ، وزير التراث القومي والثقافة . كما أتقدم بشكري إلى السيد / خميس البوسعيدي ، مدير المكتبة الإسلامية بروي وإلى أمناء المكتبة وأتقدم بشكري كذلك إلى كل العاملين بالقسم الثقافي بالسفارة الهندية . وإلى الزميل محمد الصليبي مشرف المنتدي الأدبي بالسيب ، وإلى الزملاء أمناء المكتبات فى المكتبة الفنية ومكتبة المنتدي الأدبي والنادي الثقافي ، على ماقدموه إلي من مساعدات في توفير المصادر والمراجع العلمية مما ساعدني في إنجاز هذا البحث .

والله الموفـــق

تقييم
المصادر والمراجع

لاشك أن الحديث والبحث في تاريخ العلاقات العربية الهندية في صدر الإسلام ، يمثل أمر شاقا ومرهقا لمن يحاول جمع أو لملمة جوانب وقضايا تلك العلاقات . الأمر الذي يشعر به الباحث منذ البداية وخلال بحثه . ولعل هذا الأمر مرده إلى أمور كثيرة منها :

١ - انصراف المؤرخين المسلمين عن الخوض في الحديث عن شئون الخليج العربي والهند باعتبارها مناطق خارجة عن الإدارة الإسلامية ، خاصة خلال العصر العباسي ، من خلال الثورات التي شهدتها سواحل البحرين وعمان والسند في تلك الفترة . واكتفت مصادرنا الإسلامية بالإشارة إلى أسماء الولاة الجدد وقواد الحملات إلى تلك النواحي ، دون إبداء تفسير وتوضيح لأحداث ولاياتها . ويمثل الطبري أهم النماذج على ذلك .

٢ - توجه اهتمام السياسة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين وبداية العصر الأموي ، نحو جبهة الفرس والروم ، وهي جبهات شهدت الأحداث الهامة في تاريخ المسلمين ، وأصبحت جبهة الخليج العربي والمحيط الهندي ، في تلك المرحلة ، جبهت ثانوية مساعدة ، الأمر الذي أهملت معه أخبار وقضايا عمان والبحرين والمحيط الهندي [١].

٣ - إهمال المؤرخين والمفكرين والمسلمين لكثير من جوانب التاريخ التي دونها الهنود انفسهم ، واكتفي المسلمون بنقل الإنجازات الهندية في المجالات العلمية بصورة أكبر ومازالت تلك الأوضاع سائدة على الساحة الثقافية للمؤرخين حتي الوقت الحاضر [٢].

٤ - عدم وجود قوة مركزية للهند يصدر من خلالها التوجه الرئيسي نحو الخارج ، بل تشير المصادر إلى وجود قوى محلية متعددة ، خلال تاريخ الهند القديم وفي صدر الإسلام ، كما أنها شهدت هذا التمزق من الناحية الإجتماعية كذلك .

٥ - انصب اهتمام الدراسات الهندية الخليجية ، منذ بداية العصور الحديثة منذ إنشاء شركة الهند الشرقية البريطانية في بمباي سنة ١٦٠٠م، واتخاذ بومباي مركزا لنشاط الشركة وقد ترتب على ذلك ارتباط منطقة الخليج العربي والساحل الإفريقي وجنوب الجزيرة العربية بإدارة الشركة البريطانية في الهند وظهرت لهذه الفترة دراسات عديدة للعلاقات بين منطقة الهند والخليج العربي واكتفت تلك الدراسات بسطور بسيطة عن تاريخ العلاقات الهندية الخليجية فيما قبل العصور الحديثة دون وجود دراسات متخصصة في العصور الإسلامية .

ورغم ما اعتري عملية جمع مادتنا العملية من مشاق وجفاف وندرة ، فإننا تمكنا من السعي وراء كل مايتصل من جوانب بحثنا وتحليله وتتبعه ، الأمر الذي جر علينا التدخل في كثير من العلوم الأخري مثل علوم البحار والفلك والجغرافيا الطبيعية والإقليمية والبشرية والنباتات والأحياء البحرية والطب والكيمياء والأدب المقارن والأديان ، وهي علوم مكنتنا من فهم الجذور الأساسية للعلاقات بين الطرفين ، وساعدتنا على تحليل الكثير من المعلومات

---

(١) انظر : الرواس : عصام ، دكتور ، مصادر التاريخ العماني ، سبلة السبت ، جريدة عمان ، نوفمبر (١٩٩٢م)

(٢) مقابلة مع السيد / خميس البوسعيدي ، رئيس المكتبة الإسلامية ، مسقط ، ديسمبر ١٩٩١م

أولا : المصـــادر التاريخيـــة :

وتعد المصادر التاريخية ، رغم ندرة أخبارها ، المنبع الأساسي الذي أمدنا بالخطوط الهامة للعمل الذي قمنا به ، وإذا أردنا أن نحلل معلوماتها وتذكر أهميتها لنا ، فإننا نرتبها حسب أهميتها كما يلي :

*** تاريخ خليفة بن خياط :** [(١)].

ويعتبر كتابة في التاريخ من أقدم كتب التاريخ الاسلامي التي بين أيدينا [(٢)]. وقد استقي مؤلفنا معلوماته من اهم الرواة في تلك الفترة مثل محمد بن اسحق ، ووهب بن جرير وابي معشر وهشام بن محمد الكلبي . وتمكن من تقديم تاريخه عبر حوليات مرتبة ترتيباجيدا . وقد قدم لنا خدمات هامة في قطاع الهند في الجوانب التالية :

١ - قدم لنا قوائم مستمرة حول أسماء العمال والولاة وقواد الجيوش في منطقة السند والهند ، وأصبح من هذه الناحية مصدرا لدراسة الإدارة في ثغر الهند .

٢ - قدم لنا معلومات هامة ومبكرة عن الهند قد لانجدها في غيره مثل إشاراته المنتظمة حول ولاية ثغر الهند منذ استحداث إداراته في نهاية العصر الراشدي ، وحرصه علي الإشارة إلى إحداث ثغر الهند وحملاته وسط زحام الأحداث في الشام والعراق والمشرق الإسلامي .

٣ - الفصل بين ولاة البصرة ، وولاة عمان ، وولاة البحرين ، وولاة ثغر الهند ، بصورة دقيقة [(٣)]. الامر الذي جعله في مقدمة المصادر التي اعتمدنا على مادتها وروايتها لجوانب بحثنا .

يحتوى الكتاب علي ستمائة وثلاثين صفحة من المقطع المتوسط ، تحتوى على أحداث مرتبة لمائتين واثنتين وثلاثين حولية ، مرتبة ترتيبا جيدا ، وبصورة مركزة ، دون حشو واستطراد في تفصيلات مخلة بحولياته .

وتعتبر حوليات خليفة بن خياط أقدم تاريخ حولي وصل إلينا ، حيث فقدت كتب الحوليات التي ألفت قبله ، وتظهر أهميته البالغة في دقته ، وحسن انتقائه لرواياته التي تتقدمها الأسانيد ، الأمر الذي جعل منه مصدرا نطمئن إليه في تاريخ صدر الإسلام . ويبدو أن حياة ابن خياط وبيئته العلمية التي شب فيها كانت من عوامل دقته في حولياته ، حيث نشأ في بيت علم ، فقد كان جده أبو هبيرة خليفه بن خياط من أصل الحديث ، سمع الحديث من عمرو بن شعيب وغيره ، وروى عنه محدثون كبار مثل وكيع بن الجراح ، وذكر البخاري ان مسلما حدث عنه [(٤)]. كما كان والده من رواة الحديث أيضا . وهذا الامر كان له أثر في ملامح شخصية مؤلفانا ، الذي كثر شيوخه الذين خالطهم وأحسن معاشرتهم ، حتي أصبح عالما فذا في عصره حتى قال أحد معاصريه

---

(١) هو خليفة بن خياط الليثي العصفري ، ولد حوالي ١٦٠هـ/٧٧٦م - ١٧٠هـ/٧٨٦م وتوفي حوالي ٢٤٠هـ/٨٥٤م نشأ بالبصرة وعاش بها ، وتربي في بيت علم ، ودرس على شيوخ كثيرين

(٢) اعتمدنا على نسخة : دار القلم ، دمشق ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

(٣) انظر ص ١٥٤ ، ١٨٠

(٤) مقدمة الدكتور أكرم ضياء العمري لتاريخ خليفه بن خياط ، ص ٥

« مارأيت في المحدثين بالبصرة أكيس من خليفه بن خياط »[1]. كما وصفه ابن كثير بأنه أجد أئمة التاريخ [2]. وقد اهتم ابن خياط كثيرا بالإسناد في حولياته ، خاصة عند ذكر الأخبار التي تحتاج أخبارها إلى تدقيق لتأثير الأهواء فيها ، مثل الفتنة الكبري وموقعة الجمل ويوم صفين ، بحيث يعتمد على المحدثين بالدرجة الأولى . كما يذكر روايات أخرى في إسناده مثل قوله : « حدثني من سمع » ، « روى عن » ، «حدثنا عن» ومن أشهر الذين روى عنهم محمد بن اسحاق « ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م» ولعله اعتمد على كتابة في تاريخ الخلفاء ، وقد شملت المادة التي روي عنها الأحداث المتعلقة بالسيرة النبوية وأخبار الردة وأحداث الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين . كما روي عن وهب بن جرير ، وأبو معشر «ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م» ، وعلي بن محمد المدائني « ت ٢٢٥هـ / ٨٣٩م» ، وهشام الكلبي ، والوليد بن هشام وغيرهم .

ويبدو حرص خليفة بن خياط منذ بداية تاريخه على كتابة تاريخ دقيق للمسلمين وبالفعل فقد بدأ تاريخه من مولد الرسول وهجرته وغزواته ، مع تفصيل لمن استشهد في غزاوته ، معتمدا على نظام الحوليات . كما فصل سراياه ، وفي سنة إحدي عشر فصل تسمية عماله ورسله وعماله على صدقات ومن كتب له وحاجبه وصاحب نفقاته وخازنه وخادمه ومؤذناه وحرسه . وانتقل إلى خلافة أبي بكر وفصل فيها أمور الردة بشكل منظم . أما خلافة عمر فقد فصل فيها أمور الفتوحات ، وكذلك في خلافة عثمان بن عفان حيث فصل للأخير أخبار الفتنة واستكمل في خلافة علي . وجعل في نهاية عصر كل خليفة أسماء ولاته وقضاته وكتابه وحاجبه . واستكمل هذا الامر في خلافة الأمويين والعباسيين .

ورغم ذلك فإن مصدرنا هذا قد شح علينا بدقته التي عودنا عليها أثناء حديثه عن أهم أحداث ثغر الهند زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ، حيث اكتفي بسطور قليلة عن حملة محمد بن القاسم الثقفي ، وقد اعتمد في أخباره عن تلك الحملة عن أبي عبيدة معمر بن المثني[3]. الذي اهتم بأخبار البصرة وفتوحها ، وأخبار الخوارج ، وهو الأمر الذي اعطي أهمية لتاريخ خليفة في الخليج العربي والمشرق الإسلامي .

وجاءت سطور خليفة القليلة عن حملة محمد بن القاسم على السند سريعة ، دون تفصيل لمسار الحملة من البداية حتي وصولها إلى السند ، ودون تفاصيل المعارك وأخبارها مع الجانب الهندي ، وبدأ حديثه عن تلك الحملة بقوله في سنة ٩٣م «فيها افتتح محمد بن القاسم بن أبي عقيل الثقفي الديبل ، ثم سار إلى البيرون ، فأتاه كتاب الحجاج :أنت امير ما افتتحت » ثم ذكر الأبيات التي رويت في وصف شجاعة محمد بن القاسم .

---

(١) العمري : المصدر السابق نفسه ، ص ١٨

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ١ ، ص ٣٢٢ ، طبعة مكتبة المعارف ، بيروت

(٣) هو ابو عبيدة معمر بن المثني التميمي ، ولد ١٢٤هـ . ٧٤١م وتوفي ٢١٠ هـ / ٨٢٥م ، وهو مولى لبني عبدالله معمر التميمي ، وله من الكتب : كتاب الابل ، كتاب ابني وائل ، كتاب الاحلام ، كتاب اسماء الخيل ، كتاب الاعتبار ، كتاب البصرة ، كتاب الاوس والخزرج ، وغيرها بحيث وصلت ستة ومائة كتاب .

ابن نديم : محمد بن اسحق « القرن الرابع هـ - القرن التاسع م ، الفهرست ، تحقيق د / ناهد عباس ، قطر ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٦

* أما البلاذري [1]. فكان الشيخ والعمدة الذي لجأنا اليه في الكثير من أخبار البحث خاصة الجزء المتعلق بالهند ، وجاء كتابه فتوح البلدان [2]. مصدرا أساسيا لفهم إقليم السند وسواحل غرب الهند بصورة مفصلة وواضحة عوضت لنا الكثير من الجهد بين صفحات المصادر الأخري ، وترجع أهمية هذا المصدر إلى أن البلاذري الذي اعتمد على رواة موثوق بهم ، قد أغني مادته التاريخية برحلاته ونقل أخباره عن أهل البلد أنفسهم . كما أنه تمكن من تفصيل جوانب هامة من علاقات منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي بالخلافة الأموية ثم العباسية .

وتتميز المادة التاريخية التي تعاملنا معها بين صفحات فتوح البلدان للبلاذري بأموز منها :

١ - امتارت عملية السرد بالخصوبة ، فكان يعرض المادة التي سمعها أو قراها بصورة جيدة ، فلا يخرج عن الموضوع الذي يتكلم عليه ، وهو بذلك يحافظ علي وحدة القضيةالتاريخية التي يتناولها .

٢ - العناية بإظهار إحصائيات دقيقة ، فيما يتعلق بالخراج والعشر ، ومن مختلف المصادر التي يستقي منها ماته التاريخية . بالإضافة إلي الوصف الميداني الواضح .

٣ - الموضوعية التي امتاز بها ، والأسلوب الموجز الواضح الذي عرض به مادته التاريخية .

والحقيقة ان فتوح البلدان يعتبر سجلا شاملا للفتوحات الإسلامية ، وقد فصل فيه صاحبه فتوح كل بلد وكل ما يتعلق به نقلا عن أهل البلد أنفسهم وكتبهم ، وبالتالي فقد تمكن من إضافة صور حضارية جديدة عن كل بلد أو إقليم يتناوله من حديث العادات الإجتماعية والجوانب الإقتصادية والأمور الإدارية ومنازل القبائل العربية ، في صورة منسقة ومقنعة بعد ان يتفحص روايته ويحللها . وهو بذلك يمثل مصدرا هاما للأبحاث التاريخية والإقتصادية والإجتماعية .

يحتوي كتاب فتوح البلدان ، على ثلاثة أجزاء ، في ٧٩٧ صفحة من القطع المتوسط ، اشتمل الجزء الأول على هجرة الرسول وأهم الغزوات التي خاضها المسلمون في تلك المرحلة ، وأموال بني النضير وبني قريظة ، ثم تحدث عن مناطق اليمن وعمان والبحرين واليمامة ، وكيفية إسلام أهلها . أما القضايا الأخري فقد تعرض فيها بالتفصيل لأخبار ردة العرب . ثم تعرض لفتوح الشام وبصري وأجنادين ، وأهم الأيام التي وقعت وأمر دمشق وحمص وفلسطين وقنسرين والسامرة وفتوح الجزيرة ، واستكمل عمليات الفتوح في عصر عمر بن الخطاب لتشمل دراسة راقية لفتوح أرمينية ومصر والمغرب وإفريقيا والأندلس ، وفتح جزائر البحر .

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن جابر ، توفي ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م ، وهو من رجال البلاط العباسي منذ عهد المتوكل حتي المعتز . كان أحد المترجمين من الفارسية إلى العربية ، حيث عاش البلاذري في عصر ثراء التراث الإسلامي ، وقد أخذ البلاذري عن شيوخ عدة أشهرهم المدائني (ت ٢٢٥هـ / ٨٣٩م) والواقدي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .
ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٢٢ ، طبعة قطري بن الفجاءة ، قطر .

(٢) اعتمدنا على نسخة مكتبة النهضة المصرية ، نشرها ووضع ملاحقها وفهارسها الدكتور صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٥٦م (٣ اجزاء)

أما القسم الثاني من فتوح البلدان ، فقد احتوى على موضوعات فتوح السواد وحلوان ونهاوند والدينور وهمذان وقم وقاشان وأصبهان ، وفتح الري وقومس ، وفتح قزوين وزنجان ، وأذربيجان وشهرزور وجرجان وطبرستان وسجستان وكابل . كما عرض في هذا الجزء إلى أهم الأيام التي وقعت في هذه الجبهة الشرقية من الفتوحات الإسلامية تعرض ليوم مهران ، ويوم القادسية ويوم جلولاء ، وهي الأيام الحاسمة في المواجهة مع الفرس .

وقد أفادنا هذا الجزء بأمور منها : توضيحه لعمليات تمصير البصرة ومراحل تطورها الإجتماعي والعمراني والإقتصادي، وأعطى صورة تاريخية وعمرانية واضحة للبصرة . وهي مدينة هامة في مجريات أحداث بحثنا . وقداستقى البلاذري جل مادته عن البصرة عن رواة هم : أبو عبيدة معمر بن المثني[(١)]. والواقدي [(٢)]. وهشام بن الكلبي [(٣)]. واستطرد مصدرنا في تتبع تطور المدينة في خلافة عمر بن عبد الخطاب وخلافة عثمان بن عفان ، حتي التطورات الهامة التي طرأت عليها خلال العصر الأموي خاصة في ولاية زياد بن ابيه وابنه عبيدالله ، وأوضاعها في ولاية الحجاج واستعرض أنهار المدينة بالتفصيل [(٤)]. حيث نسب كل نهر إلى من حفره ، وملكية الأراضي التي تعتمد على تلك الأنهار وتطور ملكية تلك الأنهار والأراضي . وبجانب اعتماده على رواته فإنه كان يعتمد على أخباره عن المدينة من أهل البصرة أنفسهم ويتضح ذلك من قوله بصورة متكررة « حدثني جماعة من أهل البصرة » أو « قالوا » أو « حدثني عدة من البصريين » أو « وقال رجل ذات يوم » . كما عرض لمراحل نقل ملكية أراضي وإقطاعات البصرة حتي العصرالعباسي .

أما الإفادة الأخري التي قدمها لنا الجزء الثاني من فتوح البلاذري ، فتكمن في عرضه الواضح لأمر الأساورة والزط ، ومراحل دخولهم الإسلام وخدمة الدولة الإسلامية وعمليات انتشارهم على سواحل الخليج العربي والمشرق الإسلامي . وقد فصل بين أحوال الأساورة وأحوال الزط والسيابجة [(٥)]. وهي جماعات كانت تعمل في خدمة الإمبراطورية الفارسية ، وقد أسلمت منذ العصر الأموي كما أشار البلاذري إلى سياسة الحجاج العمرانية في استطلاح جنوب العراق وما قام به من جلب أعداد كبيرة من زط السند إلى جنوب العراق ومعهم أهليهم وجواميسهم [(٦)]. وهي سياسة كانت ترمي إلى إستغلال المنطقة بعناصر لها خبرتها بهذه النواحي ، وإلى ربط بلاد السند بالعراق عبر الخليج العربي . كما أشار إلى تدهور أحوال المنطقة في العصر العباسي ، حتى قيام ثورتهم في العصر العباسي في خلافة المعتصم .

---

(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثني التيمي ولد ١١٤هـ/٧٣٢م ، وتوفي ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٧

(٢) هو أبو عبدالله محمد بت عمر الواقدي ، مولى الأسلميين من بني سهم بن أسلم . كان من أهل المدينة ثم انتقل إلى بغدا وتولى القضاء للرشيد بعسكر المهدي . توفي ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م . ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ١٩٤ ومابعدها .

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر، عالم بالنسب وأخبار العرب، توفي ٢٠٦ هـ/٨٢١ م . ابن النديم : المصدر نفسه ، ص ١٨٩

(٤) انظر : جـ ٢ ص ٤٤٤ الى ص ٤٤٩ .

(٥) من قضايا البحث الهامة التي ستناولها بالتفصيل في الفصول القادمة .

(٦) انظر جـ ٢ ، ص ٤٦٢ .

وقد اعتمد البلاذري في روايته عن أخبار الزط والسيابجة والأساورة على المدائني [1]. وعوانة [2].

أما القسم الثالث من فتوح البلدان فقد اختص بإقليمين هما : خراسان والسند ، وبعدهما تناول أحكام أراضي الخراج ، والنقود والخط ، وكان تناول البلاذري للإقليمين السابقين تناولا واضحا ، مما جعله عمدة لمن يريد البحث فيهما . حيث فصل بصورة محكمة مجريات الفتح في كلا الإقليمين وأوضاعها الطبيعية والسكانية والإدارية .

جاءت معالجة البلاذري لفتوح السند ، بصورة مبسطة ودقيقة ومرتبة ترتيبا مكانيا وزمانيا بحيث عجزت باقي مصادرنا عن مناقسة البلاذري في هذا الأمر.فبدأ أمور السند بالحملة المبكرة التي توجهت إلى السند وسواحل جوجيرات في ولاية عثمان بن أبي العاص الثقفي لمنطقة الخليج العربي للخليفة عمر بن الخطاب . وهي الحملة التي شنها عثمان على سواحل السند وجوجيرات ، ومعه أخويه المغيرة بن ابي العاص،والحكم بن أبي العاص . حيث شكلت هجوما شاملا على مراكز غرب الهند [3]. البحرية .

ويدأ البلاذري في تتبع صورة الفتوحات والمواقف العسكرية لثغر الهند منذ بداية عصر الخليفة عمر بن الخطاب وحتي بدايات العصر العباسي . وعرض تلك الصورة بصورة متتالية ومرتبة ،فعرض ظروف المنطقة في خلافة عثمان بن عفان وخلافة على بن أبي طالب ، وانفرد بتفصيلات هامةعن أعداد القوات المشاركة في حملات ثغر الهند في تلك المرحلة المبكرة،كما أورد تناوب الولاة على الثغر في خلافة معاوية وابنة يزيد.

وقد اعتمد البلاذري في عرض مادته لبلاد السند في تلك المرحلة على علي بن محمد بن عبدالله بن ابي سيف ، عدا خبر مكران الذي استقاه عن ابن الكلبي . وهي فترة يشكو الباحثون من ندرة معلوماتها . وقد أدي ذلك الى ترابط واضح في حديث البلاذري عن إقليم السند .

أما تناول البلاذري لأحوال ثغر الهند في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي ومجريات حملة محمد بن القاسم الثقفي [4]. فتعد بلاشك من أوفي الروايات التي وصلتنا عن تلك الفترة الهامة من تاريخ العلاقات بين الدولة الإسلامية والهند ، حيث بدأ الحديث عن اهتمام الحجاج بأمر ثغر الهند منذ البداية ، وفتوحات عاملة على المنطقة وهو مجاعة بن سعر التميمي [5]. كما عرض لأسباب إرسال الحجاج لحملة محمد بن القاسم ، وحرصه على الإشراف على إعدادها وسيرها ، ومتابعة أخبارها ووصف وصفا دقيقا للمتابعة اليومية من قبل الحجاج لأخبار ويوميات الحرب في السند بقوله « وكانت كتب الحجاج ترد على محمد ، وكتب محمد ترد عليه بصفة ماقبله واستطلاع راية فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام » [6].

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني . توفي ٢٢٥هـ . ٨٣٩م . ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٢) هو عوانة بن الحكم بن عياض ، يكن أبا الحكم ، من علماء الكوفيين ، توفي ٤٧١ هـ / ٧٦٤م .

ابن النديم : المصدر نفسه ص ١٨١ و ص ١٨٢ .

(٣) البلاذري : المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٥٣٠ .

(٤) لنظر التفاصيل في فتوح البلدان ، الجزء الثالث ، ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٥) سترد ترجمته في الفصل السادي .

(٦) البلاذري : المصدر نفسه جـ ٣ . ص ٥٣٥ .

وتمكن البلاذري من إعطاء صورة واضحة عن أشهر قواد محمد بن القاسم الذي اعتمد عليهم في عملياته العسكرية ، وعدد قواته ، وتشبه هذه الصورة مايقوم به المراسل الميداني لوكالات الأنباء العالمية الحالية ، ويبدو أن البلاذري قد ربط بين نتائج تلك الحملة وانتشار الاسلام الواضح بين مدن السند ، كما لاحظ البلاذري ذلك في أيامه .

واستخلص البلاذري أهم النتائج التي تحققت من حملة ابن القاسم في عبارته التي أوردها على لسان الحجاج بقوله « ونظرالحجاج فإذا هو قد انفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف ووجد ماحمل إليه عشرين ومائة ألف ألف . فقال : شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر » [(١)].

واستكمل البلاذري حلقة أحداثه عن المنطقة في خلافة سليمان بن عبد الملك الذي استعمل على الثغر يزيد بن أبي كبشة السكسكي ، وماترتب على ذلك من إنهاء خدمات محمد بن القاسم بالمنطقة واستدعائه إلى الإدارة الأموية . وما كان لذلك من بداية الخلل في عملية التقدم والزحف الإسلامي على هذه الجبهة .

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز ظهر توجه جديد في السياسة الأموية في تلك النواحي حيث قام الخليفة عمر بالكتابة إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة ، فدخل الكثير منهم الإسلام ، كما أشار إلى حملة عمر بن مسلم ، عامل عمر بن عبد العزيز على ثغر الهند بحملات على بعض جهات الهند . وأشار البلاذري إلى بداية الحرب الأهلية بين المسلمين في السند منذ خلافة يزيد بن عبد الملك ، حيث هرب بعض المهالبة الى السند بعد هزيمتهم في معركة العقر سنة ١٠٢هـ / ٧٢٠م [(٢)].

على أن حديث البلاذري عن أحوال الثغر في العصر العباسي جاءت سريعة رغم اهتمامه بهذا العصر «فلما كانت الدولة المباركة ولى أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم» [(٣)]. حيث اكتفي بالإشارة إلى أهم الولاة لكل عصر من عصور الخلفاء والعباسيين .

وقد اعتمدت مادة البلاذري عن تاريخ هذه المنطقة خلال العصرين الأموي والعباسي على رواة أهمهم : علي بن محمد المدائني . الأمر الذي يدل على تنوع مصادره حول ثغر السند ، بالإضافة إلى حرصه على استقاء الأخبار من مصادر أخرى بقوله «وقالوا» أو «وحدثني» .

وجاء تاريخ اليعقوبي [(٤)]. مصدرا هاما من مصادر عملنا في تاريخ المنطقة موضع دراستنا ، وفي تلك الفترة ، بحيث يمكن أن نضعه في المرتبة الثانية ، بعد بلدان البلاذري ، وقد اتضح تطور عملية الكتابة التاريخية عنده في أمور عديدة منها: الإهتمام بالربط التاريخي لموضوعه دون ذكر الإسناد ، في سياق حديثه

---

(١) البلاذري: المصدر السابق ، ص ٥٣٨ .

(٢) هي المعركة التي وقعت بين يزيد بن المهلب وبين الاموين ١٠٢هـ/٧٢٠م في خلافة يزيد بن عبد الملك ، حيث أعلن يزيد الثورة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز ١٠١هـ/٧١٩م ، فاحتل العراق . وأرسل اليه الخليفة يزيد بن عبد الملك قوات شامية على رأسها مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد . وقد قضي بالفعل على يزيد المهلب ومعظم رجال بيته العوتبي : مسلمة ، الانساب ، جـ ٢ ، ص ١٥٠ ومابعدها طبعة وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان

(٣)البلاذري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٤٣ .

(٤) هو أحمد بن اسحاق بن جعفر بن واضح ، توفي في نهاية القرن السادي الهجري / بداية القرن العاشر الميلادي ، ينتسب =

، واكتفي بذكر رواته في بداية كل موضوع ، الأمر الذي يدل على فهم لمجريات التاريخ وتمكنه من بناء الموضوع التاريخي بصورة متكاملة . كما ظهرت قدراته المنهجية في انتقاء الأعمال الهامة التي يختارها لكل عصر مع: ليل لها .

وتاريخ اليعقوبي ينقسم إلى مجلهن اثنين يقعان في ثمانمائة وسبعين صفحة تقريبا ، من الحجم المتوسط[1]. جاء المجلد الآول مقتصرا على تاريخ البشرية وحضارتها بصورة موجزة ، قبل الإسلام . فبدأ الحديث عن آدم وأولاده ، ونوح وأولاده ، وابراهيم وذريته ، وأبناء بني إسرائيل وملوكهم[2]. كما تحدث الأمم الأخرى مثل السريان ، وملوك الموصل،وينيوي (آشور) ، وملوك بابل ، وملوك الهند [3].

كما تحدث عن تاريخ القوى الكبري في العالم القديم من يونان وروومان وفرس وصينيين . مرتبا ملوكهم وسني حكمهم وأهم أعمالهم ، والمناطق التي خضعت لهم وقد فصل ذلك بصورة واضحة في معرض حديثه عن الفرس [4]. وقد حرص على إظهار صورة الصراع الفارسي الروماني في تلك الفترة ، وإبراز أحوال الجبهة الداخلية عند الفرس ، وأقاليم الامبراطورية الفارسية بصورة إدارية واضحة .

أما حديثة في هذا المجلد عن أسواق العرب العشرة ، فقد أفادتنا ، حيث أظهر أهمية سواحل الخليج العربي في عصور ماقبل الإسلام في حركة التجارة داخل شبه الجزيرة العربية ، ومنطقة المحيط الهندي . ومن الأسواق التي تحدث عنها اليعقوبي في نطاق بحثنا ثلاثة هي :

١ -سوق المشقر ، بقوله « ثم المشقر يهجر يقوم سوقها في جمادي الأولي ، تقوم بها بنو تميم رهط المنذر ابن ساوي التميمي [5].

٢ - سوق صحار ، فيقول عنه « يقوم في رجب في أول يوم من رجب ، ولايحتاج فيها إلا خفارة [6].

٣ - سوق الشحر ، وهو شحر مهرة ، في منطقة جنوب الجزيرة العربية ، ويقوم سوقها تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي [7].

أما المجلد الثاني فقد بدأه اليعقوبي بدراسة للتاريخ الإسلامي منذ مولد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وحياته الأولي ، ومبعثه ، وتتبع بداية تكوين دولة الإسلام ، وقد رسم لنفسه منهجا جديدا في حديثه عن دولة الإسلام ، فبعد تفصيله لعصر الرسول (ص) بدأ في عرض كل عصر من عصور الخلفاء الراشدين مع ذكر عمال كل عصر ورجاله في نهايته ، وقواد الجيوش ، وأمراء الحج ومشاهير القضاه . فتحدث عن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، بالإضافة إلى صفة حاكم هذا العصر .

= إلى أسرة لها خبرتها في دواوين الخلاف العباسية

(١) اعتمدنا على نسخة دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ

(٢) تاريخ اليعوقبي ، جـ ١ ، ص ٤٦

(٣) اليعقوبي : نفسه ، جـ ١ ، ص ٨٤

(٤) اليعقوبي : نفسه ، جـ ١ ، ص ١٥٨

(٥) اليعقوبي : نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٧٠

(٦) اليعقوبي : نفسه

(٧) اليعقوبي : نفسه

على أن ما لاحظناه عليه في هذا العصر من تساؤلات كانت مايلي :

١ - أنه لم يتفهم قضية ردة منطقة دبا في عمان ، واكتفي بذكر سطر واحد فقط عنها يتسم بالتسرع وعدم الدقة ، فيقول « وكان ذو التاج .. من بني ناجية وبشر كثير من عبد القيس ، فقتل الله ذا التاج ، وسبي المسلمون ذراريهم» [١]. والمعروف أن الردة التي وقعت في تلك المنطقة هي ردة لقيط الأزدي المعروف بذي التاج وكانت القبائل المؤيدة له من منطقة شمال عمان ليس فيها عبد القيس [٢].

٢ - عدم تفهم لحملة عثمان بن أبي العاص الثقفي التي أرسلها عمر بن الخطاب للقيام بأعمال على سواحل الفرس المطلة على الخليج العربي . مكتفيا بذكر أن حملته كانت من عبد القيس فقط [٣]. رغم الدور الكبير الذي قام به أزد عمان وراسب وهي قبائل لها خبرتها وتجربتها الطويلة في البحر كما أن حملة عثمان بن أبي العاص انطلقت من منطقة رأس الخيمة (جلفار)[٤].

ورغم ذلك فإن مصدرنا ، قد قدم لنا صورةموجزة دقيقة عن حملة محمد بن القاسم الثقفي إلى السند ، حيث تتبعها من معسكر التجميع للقوات في شيراز ، ومسيرتها نحو هدفها وأعمالها وأهم انتصاراتها الأمر الذي جعلنا نعتمد على رواياته في هذا الصدد من بين المصادر الأخري . وأن كان لايفوقه في هذا الصدد سوى فتوح البلدان للبلاذري الذي تميز عليه في تفاصيله الهامة من حيث الأرقام وأسماء القادة والمراكز الحربية .

أما علم التاريخ الكبير الطبري [٥]. والذي يتسم بدقة الرواية وحدة الذاكرة في عرضه التاريخي ، فقد قدم لنا مصدره الهام والمعروف بتاريخ الرسل والملوك [٦]. (أو تاريخ الأمم والملوك) . ويمكننا تقسيم هذا العمل الهام إلى قسمين ، مترابطين : القسم الأول اقتصر على تاريخ البشرية منذ البدء وهبوط آدم وقصة قابيل وهابيل ، ثم أخبار الأنبياء من نوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل حتى سيدنا محمد . كما عرض في هذا القسم تاريخ الأمم القديمة مثل بني إسرائيل والفرس والروم ، وأخبار عاد وطسم وجوريس وثمود ، وملوك اليمن .

أما القسم الثاني من تاريخه فقد اقتصر على التاريخ الإسلامي منذ عهد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وحتى سنة ٣٠٢ هـ / ٨١٨ م ، حيث فرغ من عمله في العام الذي يليه . ويبدو إمكانيات الطبري التاريخية بصورة جلية في القسم الثاني ، فقد تمكن من جميع روايات ومصادر متعددة عن الخبر الواحد ، وتمكن من خلال فهمه لسياق الأحداث في العصور الإسلامية ، بحيث إن لم يمل من التوفيق بين تلك الروايات العديدة والمتناقضة احيانا .

(١) اليعقوبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣١

(٢) السالمي : تحفة الأعيان ، جـ ١ ، ١٥ ومابعدها

(٣) السالمي : المصدر نفسه ص ١٣٤

(٤) انظر تفاصيل الحملة في الفصل الخامس من البحث

(٥) هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ولد في آمل ٢٢٤هـ/٨٣٨م وتوفي ٣١٠هـ/٩٢٢م اخذ عن الرازي وابن جريج وقرأ فقه الشافعي والمالكي وفقه أهل العراق ، وكا متقنا في جميع علوم عصره من قرآن ونحو وشعر ولغة وفقة . له كتب عدة في الفقة والحديث والتاريخ . ومن أصحابه المتفقهين الدولابي ، ويعد كتاب تاريخ الرسل والملوك من أشهر كتبه في التاريخ .

ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١٩

(٦) اعتمدنا على نسخة دار المعارف المصرية الطبعة الرابعة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بدون تاريخ .

ويتضح لنا من العمل بين روايات الطبري في حقل بحثنا الملاحظات التالية :

١ - رغم شمولة للعرض التاريخي خاصة في عصر الرسول والخلفاء الراشدين وبداية العصر العباسي ، إلا أنه كان شحيحاً في تناوله لأحداث العصر العباسي بحيث لم نتمكن من فهم راية في أحداث عصره باعتباره شاهداً عليه .

٢ - انعكست حياة الطبري العلمية ووضعه كمحدث وفقية في أسلوبه التاريخي فقد التزم بمنهجية هذه العلوم عند معالجة القضايا التاريخية ، حتى يبدو للباحث أنه التزم بالنظرة الدينية أكثر من إبرازه لأى نظرة أخرى سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية.وقد عرض مادته على طريقة الحوليات في معظمها .

٣ - التعويل على الروايات إلى أصحابها والحرص على السند ، بحيث أن كان ينتقد السند مع شكوك في الرواية . ورغم ذلك ظلت روايات الطبري وأسانيدها متوازية مع عنوان موضوعه الذي رسمه منذ البداية ، بحيث أصبح هذا التاريخ من أهم التواريخ عند الناس لفترة طويلة.ولا يزال تاريخ الطبري من أهم المصادر التاريخية .

٤ - أما بالنسبة لقضايا بحثنا فقد أثار الطبري دهشتنا حينما أهمل أحداث ثغر الهند وأحداث الخليج العربي ، كإحدى الأقاليم الهامة من أقاليم المشرق الإسلامي فبرغم تفاصيله عن أخبار ولاة البصرة وأعمالهم وتفاصيله في هذا الامر (١). فإنه يضن علينا بأخباره‌عن آحداث البحرين وعمان وثغر الهند ، ولعل هذا يرجع إلى توتر العلاقات بين تلك النواحي وبين الخلافة العباسية .

وبرغم حرصه على سرد الخطب والرسائل بين ثنايا تاريخه ، فإنه لم يتحدث لنا عن حملة محمد بن القاسم الثقفي سوى كلمات مستعجلة ضمن معرض حديثه عن أحداث سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨م (٢). فيقول « وفيها قتل محمد بن القاسم الثقفي داهر بن حبصة ملك السند ، وهي على جيش من قبل الحجاج بن يوسف » (٣). الأمر الذي جعلنا لا نعتد به كثيرا في استقاء معلوماتنا في البحث أمام غزارة مادة البلاذري واليعقوبي على سبيل المثال .

* أما ابن الاثير (٤). فقد دون مصدرا هاما في التاريخ بعنوان « الكامل في التاريخ » (٥). بحيث أنه علل هذا الإسم لمصدره بقوله « فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء عنها في أى شهر أو سنة كانت ، وأتت متناسقة متتابعة قد أخذ بعضها برقاب بعض ، وذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها ، فأما الحوادث الصغار التي لايحتمل منهاكل شيء ترجمة فإنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة

(١) مثال ذلك راجع أحداث البصرة ٦٤ هـ/٦٨٣م

(٢) تاريخ الطبري ، جـ ٦ ، ص ٤٤٢ .

(٣) الطبري : المصدر السابق

(٤) هو العلامة عز الدين أبو الحسن بن علي بن الأثير . ولد في الجزيرة ونشأ بها ثم سار إلى الموصل وسكنها ورحل بعد ذلك إلى الشام . توفي ٦٣٠هـ/١٢٣٢م .

ابن خلخلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٣ ، ص ٣٣ ومابعدها

(٥) اعتمدنا على نسخة دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .

في آخر كل سنة فأقول : (ذكر عدة حوادث) [1].

ويعتبر هذا المصدر مصدرا هاما لاستكمال بعض جوانب النقص في بحثنا التي أغفلها الطبري ، خاصة المواضيع التالية :

١ - أخبار الزط والزنج : الذين أثروا في مجريات الأحداث في منطقة الخليج العربي في العصر العباسي وأثروا على أمن واستقرار منطقة العراق ، وأورد لنا ابن الأثير الكثير من التفاصيل حول هذا الأمر[2].

٢ - أخبار وتفاصيل حملة محمد بن القاسم التي أرسلها الحجاج بن يوسف إلى بلاد السند ، وعرض جانب هام لأسباب إرسالها وأحداثها وأهم المنجزات التي تمكنت من تحقيقها في المنطقة .

٣ - تعرض ابن كثير في تاريخه بذكر أحداث هامة وقعت في منطقة الخليج العربي في العصر العباسي ، وفصل جوانب هامة من تاريخ عمان والبحرين في هذا العصر . حيث لاحظنا أنه يتتبع المعارك والحروب التي وقعت بين عمان وبين الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وأخبار حملة خازم بن خزيمة التميمي ، وكذلك حملة عيسى بن جعفر في خلافة هارون الرشيد . كما استمر يتتبع هذه الأحداث حتى نهاية الدولة البويهية . كما أشار إلى الهجمات المتكررة التي شنتها القبائل العربية التي تسكن سواحل الخليج العربي جنوب البصرة ، وتأثير ذلك على أمن واستقرار جنوب العراق وحركة التجارة في المنطقة .

٤ - لاحظنا أن المؤرخين العمانيين يستريحون لروايات ابن الأثير أكثر من غيره من المؤرخين ، حتى الذين أخذ عنهم ابن الأثير نفسه ، ولذلك تكررت النصوص التي دونها نور الدين السالمي في تحفة الأعيان من الكامل لابن الأثير ، بل أن السالمي يقبل آراء ابن الاثير بصورة مؤكدة ، رغم ماعرف عن السالمي من شدته في تمحيص الحدث التاريخي ونقده [3] حتى من علماء الاباضية أنفسهم . ورغم اعتراف ابن الاثير باعتماده بصورة أساسية على تاريخ الطبري « وانما اعتمدت عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقا الجامع علما وصحة اعتقاد وصدقا » [4]. فإن المؤرخين العمانيين يفضلونه عن غيره،سبب ذلك ابن الأثير كان يميل الى المذهب الشيعي ويتعاطف مع أصحابه .

* ومن المصادر التاريخية الأخرى التي أفادتنا في البحث كتاب : تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين[5]. تأليف الشيخ / **أحمد زين الدين المعيري المليباري** [6]. وقد قام بنشر هذا العمل الهام الأستاذ محمد سعيد الطريحي ، الأمين العام للمركز الثقافي العربي الهندي ، ومركزه في بومباي ، ويبدو أن هذا الكتاب هو الأول من سلسلة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ١ ، ص ٦

(٢) انظر الجزء الخامس ، ص ٣٥٨ ومابعدها

(٣) السالمي : نو ر الدين ، تحفة الأعيان ، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ، ص ٥

(٥) اعتمدنا على طابعة دائرة المعارف الهندية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، الطبعة الاولي

(٦) هو الشيخ احمد زين الدين الفناني توفي ٩٩١هـ . ولد في المليبار . انظر مقدمة محمد سعيد الطريحي ص ٥ .